مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تموز سنة ١٩٢٤ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٢ ه

(تابع لما سبق في الجزء الماضي من كتاب تهذيب الاخلاق)

ومنها التصون وهو التحفظ من التبذل ، فمن التصون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة اهله وحضور مجالسه وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والمزح والسخف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا أُبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيه

ومن التصون ايضاً الانقباض من أدنياء الناس واصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز من المعايش الزرية واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة والترفع عن مسألة الحاجات لئام الناس وسفلتهم والتوضع لمن لا قدر له والاقلال من البروز من غير حاجة والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان الاكثار من ذلك مخلق . واعظم الناس قدراً من ظهر اسمه وخفي شخصه

ومنها الحلم وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤدّ الى ثلم جاه او فساد سياسة وهي بالرؤساء والملوك احسن لانهم اقدر على الانتقام من مغضبيهم ولا يعد فضيلة حلم الصغير عن الكبير وان كان قادراً على مقابلته في الحال فانه وان امسك فانه

بعد ذلك خوفاً لا حلماً

ومنها الوقار وهو الامساك عن فضول الكلام والعبث ، وكثرة الاشارة والحركة ، فيما يستغنى عن التحرك فيه ، وقلة الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب ، والتحفظ من التسرع ، والمباكرة في جميع الامور

ومن فنين الوقار ايضاً الحياء وهو غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمة لمستحيا منه ، وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عيّ ، ولا عجز

ومنها الود وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة ، والود مستحسن من الانسان اذا كان وده لاهل الفضل والنبل ، وذوي الوقار والابهة ، والمتميزين من الناس ، فاما التودد الى اراذل الناس واصاغرهم والاحداث والنسوان واهل الخلاعة فمكروه جداً . واحسن الود ما نسجته بين متوالين متناسبة الفضائل وهو اوثق الود واثبته ، فاما ما كان ابتداؤه اجتماعاً على هزل ، او لعب لذة ، فليس محموداً ، وليس بباقٍ ولا ثابت

ومنها الرحمة وهو خلق مركب من الود والجزع ! والرحمة لا تكون الا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه واما محبة عارضة . فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من اجلها رحم . وهذه الحال مستحسنة ، ما لم تخرج بصاحبها عن العدل ، ولم تنته به الى الجور ، والى فساد السياسة ، فليس بمحمود ، رحمة القاتل عند القود ، والجاني عند القصاص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنها الوفاء ، وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن به لسانه ، والخروج مما يضمنه وان كان مجحفاً به ، فليس يعدُّ وفياً من لم تلحقه بوفائهِ اذية وان قلت ، وكلما اضرَّ بهِ الدخول تحت ما حكم بهِ على نفسهِ ، كان ابلغ في الوفاء

وهذا الخلق محمود ينتفع بهِ جميع الناس ، فان من عُرف بالوفاء كان مقبول القول في جميع ما يعد بهِ ، ومن كان مقبول القول كان عظيم الجاه ، الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق اكثر ، وحاجتهم اليهِ اشد . وانهُ متى عُرف منهم قلة الوفاء ، لم يوثق بمواعيدهم ، ولم تتم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم

ومنها اداء الامانة وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال وغيره وما يوثق بهِ عليهِ من الاعراض والحرم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع الى مودعه .

ومنها كتمان السر ، وهذا الخلق مركب من الوقار واداء الامانة فان اخراج السر من فضول الكلام . وليس بوقور من تكلم بالفضول .

وايضاً فكما انه من استودع مالاً فاخرجه الى غير مودعهِ ، فقد خفر الامانة كذلك من استودع سرًا فاخرجه الى غير صاحبه فقد خفر الامانة . وكتمان السر محمود من جميع الناس ، وخاصةً ممن يصحب السلطان ، فان اخراجه اسراره مع انه قبيح في نفسه يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليهِ من سلطانهِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنها التواضع وهو ترك الترؤس ، واظهار الخمول ، وكراهية التعظيم والزيادة في الاكرام ، وان يتجنب الانسان المباهاة بما فيه من الفضائل ، والمفاخرة بالجاه والمال ، وان يتحرز من الاعجاب والكبر ، وليس يكون التواضع الا في اكابر الناس ورؤسائهم واهل الفضل والعلم ، واما سوى هؤلاء فليس يكونون متواضعين لان الضعة في محلهم ومرتبتهم فهم غير متصنعين لها ·

ومنها البشر ، وهو اظهار السرور بما يلقاه الانسان من اخوانه واودائه واصحابه واوليائه ومعارفه ، والتبسم عند اللقاء ، وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس ، وهو من الملوك والعظماء احسن ، وان البشر في الملوك تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية ويزداد به تحببا اليهم وليس سعيداً من الملوك من كان مبغضاً الى رعيته ، وربما ادى ذلك الى فساد امره وزوال ملكه ·

ومنها صدق اللهجة وهو الاخبار عن الشيء على ما هو به ، وهذا الخلق مستحسن ما لم يؤد الى ضرر مجحف ، فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سأل عن فاحشة كان ارتكبها فانه لا يفي صدقه بما يلحقه في ذلك من العار والمنقصة الباقية اللازمة

وكذلك ليس يحسن صدقه متى سئل عن مستجير استجاره في اخفاءه ، ولا ان سئل عن جنايته متى صدق عنها عوقب عليها عقوبة موئلة

والصدق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن ، بل لا يسعهم الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنها سلامة النية وهو اعتقاد الخير لجميع الناس ، وتنكب الخبث والغيلة والمكر والخديعة

وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح للملوك التخلق به دائماً ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل ، والاغتيال مع الاعداء ولكن يحسن لهم استعماله مع اوليائهم واصفيائهم واهل طاعتهم

ومنها السخاء وهو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينته الى السرف والتبذير فان من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسمَّ سخياً بل يسمى مبذراً مضيعاً

والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة فاما في الملوك فامر واجب لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في ملكهم ، والسخاء والبذل يرتهن به قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع به

ومنها الشجاعة وهو الاقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة الى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف ، والاستهانة بالموت

وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم أليق واحسن ، بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلة ، فاكثر الناس اخطاراً ، واحوجهم الى اقتحام الغمرات ، هم الملوك . فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم

ومنها المنافسة وهي منازعة النفس الى التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه لنفسه ، والاجتهاد في الترقي الى درجة اعلى من درجته

وهذا الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل ، والمراتب العلية

ومن يكسب مجداً وسوْدداً فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات ، والمباهاة باللذات ، والزينة والتنزه فمكروه جداً

ومنها الصبر عند الشدائد وهذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة ، ومستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ، ولا الحزن والقلق مجدياً ، ولا الحيلة ولاجتهاد دافعة سوْرة تلك الشدائد فما احسن الصبر اذا عدمت الحيلة ، وما اقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً

ومنها عظم الهمّة وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور ، وطلب المراتب السامية ، واستحقار ما يجود به الانسان عند العطية ، ولاستخفاف باوساط الامور ، وطلب الغايات ، والتهاون بما يملكه ، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تسمو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمّة الانفة ، والحمية ، والغيرة . والانفة هو نبوّ النفس عن الامور الدنيئة . والحمية والغيرة جميعاً هما الغضب عند الاحساس بالنقص وانما تلحق الانسان الغيرة على الحرم لان في التعرض لهنّ عاراً ومنقصة . فان المتعرض لحرم مهتضم لصاحبهنّ في غير حق له ، والاهتضام نقيصة ومن عظم الهمة الأنفة من الاهتضام ، ودخول النقص . وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس

ومنها العدل وهو القسط اللازم للاستواء وهو استعمال الامور

في مواضعها واوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير ·

فأمّا الاخلاقُ الرديّة التي تعد نقائص ومعايب فانّ منها الفجور وهو الانهماك في الشهوات ، والاستكثار منها ، والتوفر على اللذات ، والادمان عليها ، وارتكاب الفواحش ، والمجاهرة بها ، وبالجملة السرف في جميع الشهوات · وهذا الخلق مكروه جداً يهدم الجاه ويذهب بماء الوجه ويخرق حجاب الحشمة

ومنها الشَّرَهُ وهو الحرص على اكتساب الاموال وجمعها ، وطلبها من كل وجه ، وان قبح التعسف في اكتسابها ، والمكالبة عليها ، والاستكثار من القنية وادخار الأعراض

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس ، الا من الملوك ، فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعين على الملك ، وتزين الملوك ، وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم واعوانهم واعدائهم واضدادهم ·

ومنها التبذل وهو اطراح الحشمة ، وترك التحفظ والاكثار من الهزل واللهو ، ومخالطة السفهاء ، وحضور مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بالخنا ، وذكر الاعراض ، والمزح والجلوس في الاسواق ، وعلى قوارع الطرق ، والتكسب بالمعايش الزرية ، والتواضع للسفلة

وهذا الخلق قبيح بجميع الناس

ومنها السفهُ وهو ضد الحلم ، وهو سرعة الغضب والطيش من يسير

الامور ، والمبادرة في البطش ، والايقاع بالموذي ، والسرف والعقوبة ، واظهار الجزع من ادنى ضرر ، والسب الفاحش .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد الا انه من الملوك والرؤساء اقبح .

ومنها الخرق وهو كثرة الكلام ، والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور من غير توقف ، وسرعة الجواب .

وهذا الخلق مستقبح من كل احد وهو باهل العلم وذوي النباهة اقبح .

ومن قبيل الخرق القحة وهو قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه ، والمجاهرة بالجوابات الفظة المستشنعة .

وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار .

ومنها العشق وهو افراط الحب والسرف فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا الخلق مكروه على جميع الاحوال ، الا ان اقبحه واشرهه ما كان مصروفاً الى طلب اللذة ، واتباع الشهوة الرديئة . وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور ، وارتكاب الفواحش ، وكثرة التبذل ، وقلة الحياء ، ويكسبه عادات رديئة ، وهو بكل احد قبيح ، الا انه بالاحداث والمترفهين والمتنعمين اقل قبحاً .

ومنها القساوة وهو خلق مركب من البغض والشجاعة والقساوة وهو التهاون بما يلحق الغير من الألم والاذى .

وهذا الخلق مكروه من كل احد الا من الجند واصحاب السلاح والمتولين للحروب فان ذلك غير مكروه منهم اذا كان في موضعه .

ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به ·

وهذا الخلق مستقبح وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء اقبح ولهم أضرّ فان من عُرف من الملوك بالغدر لم يسكن اليه احد ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه ·

ومنها الخيانة وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض والحرم وتملّك ما يستودع · ومجاحدة مودعه

ومن الخيانة ايضاً طيُّ الاخبار اذا ندب لتأديتها ، وتحريف الرسائل اذا تحملها وصرفها عن وجوهها ·

وهذا الخلق اعني الخيانة مكروه من جميع الناس يثلم الجاه ويقطع وجوه المعايش ·

ومنها افشاء السر وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة فانه ليس بوقور من لم يضبط لسانه ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به ،

ومن قبيل السر اخذ الودائع · وافشاؤه نقيصته على صاحبه فالمفشي للسر خائن ·

وهذا الخلق قبيح جداً وخصة بمن يصحب السلاطين ويداخلهم ·

ومن قبيل افشاء السر النميمة وهو ان يبلغ انساناً عن آخر قولاً مكروهاً

وهذا الخلق قبيح جداً وان لم يلتمس ايضاً ما يسمعه او يبلغه فنقله الى من يكرهه قبيح لان في ذلك يقع وحشة بين المبلغ والمبلّغ وذلك غاية الشر ·

ومنها الكبر وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له . وهذا الخلق مكروه ضار لصاحبه لان من تعجبه نفسه لم يستزد من اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي على نقصه فان الانسان ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال .

وايضا فان هذا الفعل يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت حاله

ومنها العبوس وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع فان قلة البشاشة هي استهانة بالناس والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر وقلة التبسم وخاصة عند لقاء الاخوان تكون من غلظ الطبع . وهذا الخلق مستقبح وخاصة بالرؤساء والافاضل .

ومنها الكذب وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن ان تدفع الا به او اجترار نفع لا غنى عنه ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس يستقبح وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً . والنفع يسير لا خطر له . لا يفي بقباحة الكذب . والكذب يقبح بالملوك والرؤساء اكثر . لان اليسير من النقص يشينهم .

ومنها الخبث وهو اضمار الشر للغير واظهار الخير له واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات .

وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه مضطرون واستعمالهم اياه مع اضدادهم واعدائهم غير مستقبح فأما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن ٠

ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضمار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفى ذلك الاعتقاد الى وقت امكان الفرصة ٠

وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم جداً ٠

ومنها البخل وهو منع المسترفد مع القدرة على رفده ٠ وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا انه من النساء اقل كراهية ، بل قد يستحب من النساء البخل ٠ فاما سائر الناس فان البخل يشينهم ٠ وخاصة الملوك والعظماء فان البخل أبغض منهم اكثر مما أبغض من الرعية والعوام ويقدح في ملكهم لانه يقطع الاطماع منهم ويبغضهم الى رعيتهم ٠

ومنها الجبن وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما تحذر عاقبته او لا تؤمن مغبته ٠

وهذا الخلق مكروه بجميع الناس الا انه للملوك والجند واصحاب الحروب أضر ٠

ومنها الحسد وهو التألم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده فيه من الفضائل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له

وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل احد

ومنها الجزع عند الشدة وهذا الخلق مركب من الخرق والجبن وهو

مستقبح اذا لم يكن مجدياً ولا مفيداً ·

فاما إظهار الجزع لتحمل حيلة بذلك عند الوقوع في الشدة او استغاثة مغيث او اجتلاب معين في تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد نقيصة ·

ومنها صغر الهمة وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية، وقصور الامل عن بلوغ الغايات، واستكثار اليسير من الفضائل واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى بأوساط الامور واصاغرها ·

وهذا الخلق قبيح بكل احد وهو بالملوك أقبح بل ليس يستحق الملك من صغرت همته ·

ومنها الجور وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف والتقصير واخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب من الحقوق الواجبة وفعل الاشياء في غير مواضعها ولا اوقاتها ولا على القدر الذي يجب لا على الوجه الذي يجب ·

ومن الاخلاق ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة ·

فمنها حب الكرامة وهو ان يسرّ الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح والثناء الجميل · وهذا الخلق محمود في الاحداث والصبيان لان محبته تحثهم على اكتساب الفضائل وذاك ان الحدث والصبي اذا مدح على فضيلة ترى فيه كان ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل ·

فاما الافاضل من الناس فان ذلك يعدُّ منهم نقيصة لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربة منه واذا كان من اهل الفضل

فليس ينبغي ان يسر ولا يستغرب ما يظهر منه من الفضائل ·

وكذلك الاكرام والتبجيل ان كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى الملق والسرور بالملق غير محمود لانه من جنس الخديعة ·

ومنها حب الزينة وهو التصنع بحسن البزّة والمركوب والآلات وكثرة الخدم والحشم وهذا مستحسن من الملوك والعظماء والاحداث الظرفاء والمتنعمين والنساء

فاما الرهبان والزهاد والشيوخ واهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء المدن فان الزينة والتصنع مستقبح منهم · والمستحسن منهم لبس الشعر والخشن والمشي والحفا ولزوم المساجد وكراهية التنعم ·

ومنها المجازاة على المدح وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل وهذا الخلق مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الذي يمدح الانسان الى مدحه ويكسب الممدوح ذكراً جميلاً يبقى على الدهر ·

ومن فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكرهم الجميل · فاما محبتهم سماع المدح من المادح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس الملق · وحب الملق مكروه لانه من قبيل الخديعة ·

فاما ايثارهم انتشار الذكر والمدح وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود منهم ·

فمجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنعهم مستقبح وضار لأن

ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى ايضاً على الدهر فينشر لهم ذكراً قبيحاً وذلك مكروه للملوك والرؤساء ·

فاما أصاغر الناس فحبتهم جزاء المادح لهم غير مستحسن لأن المادح ذا مدح الدنيّ من الناس فانما يخدعه · فاذا أجازه اعتقد انه استنفز (١) منه تلك الجائزة ·

وكثير من الناس اذا مُدحوا بما ليس فيهم فيبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء واهل المسكنة كان اجمل بهم وأليق

ومنها الزهد وهو قلة الرغبة في الاموال والأعراض والادخار والقنية وإيثار القناعة بما يقيم الرمق · والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراكب الهنية واستصغار الملوك ومملكهم وارباب الاموال واموالهم ·

وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء ورؤساء الدين والخطباء والواعظين ومن يرغّب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت

فاما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم · لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار نقصاً لان ملكه لا يتم الاّ باحتشاد الاموال والأعراض وادخاره ليذبّ بها عن ملكه ويصون بها حوزته ويفتقد بها رعيته وذلك مضاد للزهد · فمن ترك الادخار بكل ملكه

(١) كذا في الاصل ولعله مصحف استنقذ

صار معدوداً في جملة النقص من الملوك الحائدين عن طريق السياسة ٠

فهذه الاقسام التي ذكرناها هي اخلاق جميع الناس ٠

اما المحمودة منها المعدودة فضائل فقلما يجتمع كلها في انسان واحد

واما المذموم منها المعدود نقائص ومعايب فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان من لم يتعمل لضبط نفسه ويفتقد عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم يفطن لها واذا كان الامر على ما ذكرنا كان اولى الامور بالانسان ان يفتقد اخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها ونفيها عن نفسه ويتبع الاخلاق الحسنة ويحمل نفسه على اعتيادها والتخلق بها

فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لا كما يعتقد الجهال والعامة انهم يتفاضلون باحوالهم واموالهم وكثرة الذخائر والاعراض فان اكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر والاموال والآلات ويعظمون ابداً الاغنياء وذوي الاموال ولا يترتب بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو الجاه المكتسب بالمال

وليس كثرة الاموال مما يتفاضل به الناس بل كثرة الاموال انما تتفاضل بها احوال الناس ٠

فاما نفوسهم فليست تكون افضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال وذلك ان الفاجر السفيه الجاهل الشرير وان حوى اموالاً عظيمة فليس يكون افضل من العفيف الحكيم العالم الخير وان كان فقيراً بل انه يكون

بكثرة الاموال اغنى منه

فاما الفضل فليس يكون احد افضل من احد الا بكثرة الفضائل فقط فان اجتمع للانسان مع الاخلاق الجميلة والعادات المستحسنة الغنى والثروة فلعمري انه يكون احسن حالاً من الفاضل المعتز لان من سعادات الانسان ايضاً وخاصةً اذا كان فضلاً عادلاً عفيفاً ان يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقه ويتفقد به من يجب تفقده ويسعف به اهل المسكنة ولا يقعد عن حق يجب عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه

فاما الناقص الجاهل السيء العادات فان الغنى ربما زاده نقصاً واضاف الى معايبه · فانه لا يعد بخيلاً من لا مال له وان كان البخل في طبيعته فليس يظهر ذلك منه وما لم يظهر منه فليس يعاب به لان الانسان انما يعاب بما يظهر منه فاذ كان غنياً ذا مال ويسار ولم يجد به ظهر بخله فيصير المال جالباً عليه هذا العيب

وايضاً فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة ليست تنال الا بالاموال

فالفقير وان كان في شيمته الفجور فليس يكاد يظهر ذلك منه فاذا كان ذا مال تمكن من شهواته فتظهر عيوبه ·

فقد يكون الغنى مكسباً لصاحبه عيوباً ونقائص ·

وقد يكون الفقر مفيداً صاحبه فضائل ومحاسن ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نقد كتاب

تذكرة الكاتب

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

وعاب قولهم (حكمت المحكمة عليه بخمس سنوات سجناً) قال والصواب ان يقال : حكمت عليه بالسجن خمس سنوات مع ان الخمس سنوات بعد أن فُسِّرت بالسجن اصبحت هي نفسها سجناً نحو (عندي رطل زيتاً) فان الزيت هو الرطل والرطل هو الزيت ·

وانكر قولهم (تساءلتُ كيف فعل فلان كذا) قال والصواب ان يقال تساءلا وتساءلوا لأن فعل التساؤل يقتضي ان يقع بين اثنين فاكثر · ولكن التساؤل في قوله (تساءلت) وقع بين اثنين : بين الشخص ونفسه ولو لم يصح هذا لما صح ان يقال قلت في نفسي وحدثتني نفسي وقول الحريري (وناجتني القرونة · بأن توجد عندكم المعونة) ولما صح قوله :

وبتُّ ولي نفسان حول وسادتي فنفس تعزيني ونفس تلومني

وعاب قولهم (من هذه الصور الأربع نختار الاخصر الأوقع في النفس) قال : ان كلتي (الأخصر والأوقع) صفة للصورة المؤنثة فالواجب ان يقال (الخضرى والوُقعى) على وزان حُبلى · اقول انها صفة لمذكر محذوف تقديره (النوع الأخصر في النفس والنوع الأوقع في النفس) مثلا اما (الخضرى والوقعى) فانهما وان وافقتا القاعدة لكنهما لا تقعان في النفوس موقعاً الحسن الا بعد طول استعمال ·

وعاب قولهم (هذا لا يوازي شيئاً) قال الصواب لا يعادله او لا يساويه أما (وازاه) فمعناه حاذاه · نعم ولكن الموازاة بين الشيئين كناية عن الجمع بينهما واذا نفينا الموازاة بينهما كان المعنى ان احدهما في مكان دون مكان الآخر فلم يكن نظيراً له ولا مساوياً ولا معادلاً ·

وعاب قولهم (صادق بكل معنى الكلمة) وقال هو مترجم عن الافرنجية · نعم

ولكن ما كل ما ترجم عنها وجب اطّراحه وهم يريدون (بشكل معنى الكلمة) ان الرجل صادق بجميع انواع الصدق اي انه صادق بالمعنى المطابقي كما يقول المناطقة لا بالمعنى التضمني او الالتزامي

وعاب قولهم (فلان جرّاح كبير) قال لأن المسموع عن العرب (جرّاحي) بياء النسبة . اقول لا اظن ان عرب الجاهلية يعرفون كلمة الجرّاحي وانما هي مما ولده علماء العرب في ابّان نهضتهم لكن استعمالهم لها لا يحرّم علينا استعمال (جراح) من دون ياء الا ترى ان قول الشاعر (والدهر بالانسان دوّاري) بياء النسبة المشدّدة في آخر (دوّار) لا يحظر علينا استعمال (دوّار) بمعنى كثير الدوران وهو ما أراده الشاعر من كلمة (دوّاري)

وانكر عليهم قولهم (سحب شكواه وانسحب الجيش) وانما يقال استرجع شكواه او استردها وارتد الجيش أو نكص . ولكن ماذا يضر أن نضيف الى اساليب اللغة اسلوبًا جديدًا فوق اساليبها فتكثر وتتعدد . على ان سحب هنا يفيد معنى التكتم والتلطف في استرداد الدعوى . وكذلك انسحاب الجيش يفيد معنى الهدوء والانتظام في رجوعه ونكوصه .

وعاب قولهم (لم يعد فلان قادراً على العمل) قال والصواب (عاد لا يقدر على العمل) وقد اعترف بان (عاد) هنا بمعنى صار و (يعود) بمعنى يصير و (صار) كما لا يخفى من اخوات (كان) فاذا جاز ان يقال (لم يكن فلان قادراً) جاز أن يقال (لم يعد أي لم يصر قادراً) (١)

(١) ثم ان هذه الافعال وان سميت اخوات (كان) حفظ لكل منها مقام لا تتعداه في استعمال البلغاء فقولنا في (لم اعد اسمع) ان (اعد) بمعنى (أصر) لا يصح لما ان نضعها موضعها في هذا المقام الخاص فنقول (لم اصر اسمع) . وقال (صلعم) (لا ترجعوا بعدي كفاراً) قالوا ان (رجع) في الحديث بمعنى (صار) لكن هل يجوز بلاغةً ان يقال (لا تصيروا) مكان (لا ترجعوا) وقال (صلعم) لمعاذ (أعدت فتانًا يا معاذ ؟) صرحوا بان (عاد) في الحديث بمعنى صار لكن هل يصح ان تحل صار محلها فيقال (أصرت فتانًا ؟) .

وعاب استعمالهم (الخطاب) بمعنى الرسالة والكتاب وبمعنى (الخطبة يلقيها الخطيب على الناس) قال لأن الخطاب في اللغة مواجهة الآخر بالكلام . ولكن ألا تتضمن الرسالة كلاماً موجهاً الى المرسلة اليه (١) وكذلك الخطاب بمعنى الخطبة أما يتضمن كلاماً موجهاً الى السامعين

وانكر عليهم استعمال العثير في غبار الحرب . قال وانما العرب خصُّوه بغبار الأرجل . ولكن ماذا يضر اللغة التوسع في استعمال كلماتها على نحو ما توسع المؤلف في استعمال كلمة (الفسيلة) لمطلق شجر و (النُّصول) لمطلق تغير في اللون على انه سمع استعمال العثير في مطلق غبار

وانكر عليهم قولهم (إيجاد جمعيات وتكوين جمعيات) قال والصواب (إنشاء جمعيات) مع ان الايجاد والتكوين والانشاء بمعنى واحد نعم الدقيق النظر قد يفرِّق بينها ويختار لكل من الكلمات الثلاث موضعها الأليق بها . وهذا بالضرورة راجع الى ذوق اللغة . واستحكام ملكتها . وهو معيار تتفاضل به كبار الكتّاب ولا ينبغي ان يكلَّفه الكتّاب عامة ويلزموا به

وانكر قولهم (اشتريته بثلاثة جنيهات ونصف) قال وصوابه (بثلاثة جنيهات ونصف جنيه) ولكن ما الفرق بينهما ؟ وهذا التنوين في (نصفٍ) عوض عن المضاف اليه .

وانكر قولهم (جئته في الساعة التاسعة والنصف) قال والصواب (في الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين ؟) ولكننا لم نفهم ما الفرق بينهما و (أل) في النصف عوض عن المضاف اليه ايضاً

وعاب قولهم (ما رأيناه غير مرتين فقط) وقال لا حاجة لكلمة (فقط) لصحة الكلام بدونها . نعم يصح ولكن قد يقصد بها زيادة التأكيد كما جوزوا ان يقال رأيته

(١) وقد ورد الخطاب بمعنى الرسالة في كلام البلغاء : قال الوطواط في رسائله (خطاب لا بل خطوب تكدر كل عيش) (خطاب اي رسالة راجع معجم الادباء جزء ٣ ص ١٧٥)

مرةً فقط مع انها لو حذفت لصح المعنى وفهم معنى الوحدة

قال ولا يصح ان يقال (فاخوري) بل (فخاري) اي بائع الفخار أو صانعه . نعم غير أن الناس لما لم يظفروا في لغة العرب بكلمة تدل على موضع صنع الفخّار وضعوا هم كلمة (فاخورة) ونسبوا اليها فقالوا (فاخوري) وهو عمل قياسي لا يصح انكاره عليهم .

وانكر على الكتاب استعمال (عوائد) في جمع عادة و(حوائج) في جمع حاجة وقال إن الاصمعي انكره . ونقول بهذه المناسبة ان علماء اللغة ومعاجم اللغة إذا انكروا احياناً كلمة فانما ينكرونها من حيث مطابقتها للقواعد والاصول الثابتة عن العرب أو نقول انهم انما التزموا بيان ما كانت تنطق به العرب وتعرفه أما لو سئلوا عن جواز استعمالها وكونها مخلّة ببلاغة الكلام أو غير مخلة فلا نظن ان الاصمعي او غيره يقول انها مخلة او لا يجوز استعمالها وهو يسمع بلغاء الكتاب من حوله يستعملونها . فعلماء اللغة ومؤلفو معاجمها نما يرجع اليهم حينما نريد معرفة نسب الكلمة وما اذا كان ينطق بها العرب او لا . أما علماء البلاغة ومؤلفو كتبها فهم الذين يُرجع اليهم في استعمال تلك الكلمة حتى اذا رأينا أنها لا تنفر من استعمالها حكمنا بجواز استعمالها وقلنا انه لا يخل ببلاغة الكلام وفصاحته . وهكذا الحال في كلمتي (حوائج) و (عوائد) و (صنائع) ونظائرها مما استعمله امثال ابن خلدون .

وعاب قولهم (قارن بين كذا وكذا) قال لأن معنى (قارن) صاحب . نعم ومن معانيها ايضاً أن يقرن الآكل بين طعامين أي يجمع بينهما فمعنى قارن بين الشيئين إذن جمع بينهما ثم نظر أيهما أمثل واليق .

وانكر (أفجر الرجل) اذا دخل في وقت الفجر وكلمة (نحيزة) بمعنى طبيعة و (ضب الضغن) اي الحقد و (تشّم) في الامر أي ابتدأ وعدّ ذلك كله من حوشي اللغة وغريبها مع انه لا ينبغي التشاؤم بها الى هذا الحدّ فانها مهما ثقلت على السمع لا تثقل ثقل (مخشلب) التي استعملها المتنبيء بل المؤلف نفسه في بعض كتاباته . وغريب اللغة قسمان قسم تنفر منه النفس مهما رددته الألسنة ككلمة (هعخع) وهذا لا يجوز استعماله بحال اللهم الا للفحل من الكتاب الذي يختار له من المقامات

والأساليب ما يخفّف به غلظته وجفاءه . والقسم الآخر ما كانت غرابته ناشئة عن اهماله وعدم استئناس السمع به فهو إذا كثر تداوله ودار على الالسنة لا يلبث ان يحلو في الطباع . ويُساغ في لهوات الاسماع . وهذا كأنجر ونخيزة وضب الضغن ونشّم وتخشلب وبهذه المناسبة أقول : انا إذا تشاءمنا بكلمات اللغة الاصيلة فاهملناها وهي تبلغ الالوف وتطيرنا بكلماتها المولدة والدخيلة فتركناها وهي تبلغ الالوف ايضاً — كيف يتسنى للغتنا المحبوبة ان تنهض وتنمي وتجاري اللغات الحية ؟

وعاب قولهم (يحملون ضغينة على فلان) قال وصحة العبارة ان يقال — (يضغنون على فلان) لكن عنترة يقول — (لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب)

وعاب عطف (الحزم والعزم والمضاء) بعضها على بعض وقال هي بمعنى واحد مع ان بينها فرقاً فيما اعلم : فالحزم تدبر الأمر والاستيثاق منه قبل الشروع فيه والعزم الشروع فيه بقوة وبلا تردد . والمضاء المضيّ فيه والثبات عليه الى الآخر .

وانكر صحة (تركيب لا أدري إذا كان فلان قد حضر) قال — وصوابه (لا ادري هل حضر زيد) لكن اذا قيل اين مفعول (لا ادري) في الجملة الثانية قالوا ان تقدير الكلام فيها هكذا (لا ادري جواب هذا الاستفهام) وهو مايقوله النحاة . فنقول وكذلك الحال في الجملة الثانية ويجعل التقدير هكذا (لا ادري جواب هذا الشرط) لان المعنى (إذا كان فلان قد حضر فشأني كذا واذا كان لم يحضر فلي شأن آخر) فلما قال لا ادري إذا كان الخ فهمنا منه أنه لا يدري أيّ شأنيه الحاصل والواقع . كما لا يدري في جملة الاستفهام بهل وقوعَ حضور زيد أو عدم وقوعه .

وأنكر استعمال (غبّ) بمعنى (بعد) اما لسان العرب فلم ينكره فقد جاء فيه انه يقال (جئت غب الامر اي بعده)

وانكر تعدية فعل (ارتاب) بحرف الجر (في) قال — وانما الصواب ارتاب منه لا فيه مع ان (لسان العرب) نقله وقال (ارتاب فيه) بمعنى شك فيه .

وانكر صحة (الأمر المشين) على ان ميمه مضمومة من (أشان) الرباعي مع ان ميمه قد تلفظ مفتوحة ويكون اسم مفعول من (شان) الثلاثي اي انه يشين غيره

كعيب من (عاب) . فقولهم (الأمر الشين) الخطأ فيه ضم الميم لا فتحها

وانكر (خرب الدار) ثلاثياً مع انه ورد خرّب المشدد.

وانكر إطلاق (عجوز) على الرجل المسن وخصه بالمرأة مع ان بعض علماء اللغة نقل جوازه

وانكر (ناكر الجميل) وقال ان صوابه (منكر) مع ان (نكر) من نكر الشيء جهله كأنكره . ولا ريب ان من جحد الجميل من شدة لؤمه حالته حالة من يجهل الجميل بالمرة فيكون في هذا الاستعمال شيء من المبالغة

وانكر صحة (أشار اثناء خطابه) قال وانما الصواب (في اثناء) لان (اثناء) ليست ظرفاً ! لتستغني عن حرف الجر بل هي جمع (ثني) ومعنى أثناء الكلام أوساطه ! والذي نعرفه ان (اثناء وأوساط) كلاهما ظرفان من ظروف المكان المبهمة مثل بين ووسط وخلال . وكل هذه الظروف يجوز حذف (في) منها قياساً فقولهم اثناء الكلام واثناء الخطاب بمنزلة قولنا خلال الكلام وبين الكلام ومطاوي الكلام وغضون الكلام . ويراد بها كلها الفترات القصيرة من الزمن التي تتخلل الكلام . وسمع أنفذته ثني كتابي أي طيه .

وانكر ان يقال في جمع (جهد) (جهود) وفي جمع (بحث) (ابحاث) قال لان المصدر لا يجمع الا اذا قصد به النوع فالصواب ان يقال (مباحث) مكان ابحاث غير ان الكتاب الذين يقولون (جهود) و(ابحاث) انما يلاحظون تعدد نوعها واختلاف شعبها فاستعمالهم لابحاث وجهود جمعاً كاستعمالهم لكلمة (اعمال) جمع (عمل) و (افعال) جمع (فعل) من حيث يراد تعدد انواع العمل واختلاف صوره واشكاله

وعاب ان يعدى فعل ما بغير ما يعدّى به عادةً من حروف الجر : فأنكر ان يقال (استند عليه) مكان (استند اليه) و(اكترث به) مكان (له) و (خفي عنه) مكان (عليه) و(انتبه له) مكان (اليه) و (احتار في الامر) مكان (بالامر) و(تسربت الى جيوبهم) مكان (في جيوبهم) و (فعله حباً للمصلحة) مكان (بالمصلحة) و (تقصى عن الامر) مكان (في الامر) . وهناك نوع آخر من التضمين وهو ان يتعدى الفعل

بنفسه بعد ان كان يتعدى بحرف الجر أو بحرف بعد أن كان متعدياً بنفسه وأمثلته مكشوفة معروفة — انكر كل ذلك وعابه . ولما شعر بأن حجة الكتاب في هذا الاستعمال هو (التضمين) تشاءم بالتضمين وشكاه الى الرأي العام قائلاً . (ان باب التضمين إذا فتح على مصراعيه تعذر إقفاله على الأنس والجن)

وعندي ان مصلحة لغتنا العربية والحرص على تنمية أساليبها يستدعي فتح هذا الباب على مصراعيه : فمن عرف كيف يدخل منه ويستفيد من (التضمين) عرف ومن لم يعرف لا يلومن الا نفسه . وبهذه المعرفة تتفاضل الكتاب . ويفوق بعضهم على بعض . والا فكيف يسوغ لنا أن نمنع (التضمين) خشية ان لا يحسنه بعض ضعاف الكتاب وهذا (ابن جني) يقول في كتابه (الخصائص) (وجدت في اللغة من هذا الفن (اي فن التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع اكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً : فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به : فانه فصل من العربية لطيف حسن) انتهى

ومما انكره المؤلف ان يجمع (ورد) على (ورود) و (زهر) على (زهور) و (سهم) على (سهوم) وقال ان علماء اللغة او معاجمها لم تنقل الينا هذه الجموع . لكن يكفي في جواز استعمال هذه الجموع ان علماء النحو ذكروا ان (فعول) جمع قياسي لكل ما كان على وزن (فعْل) بشرط ان لا تكون عينه واواً نحو ثوب فلا يقال في جمعه ثووب بل (أثواب) . فعلى هذا صح لنا قياساً ان نقول: ورود وزهور وسهوم في جمع ورد وزهر وسهم . ولا يضر ان علماء اللغة لم ينقلوها إذا كان علماء النحو قد قرروا القاعدة واثبتوها . وهذه كلمة (جنة) أفتى المؤلف نفسه بجواز ان تجمع على (جنان) لان (فعال) جمع قياسي لما كان على وزن (فعلة) كما أشرنا الى قوله هذا في صدر المقال موافقين مستحسنين

وعاب المؤلف الكلمات المولدة ونعى على الكتاب استعمالها مثل فعل (تطوّر) و (تحرّش) و (تشطّر) (١) و (تفرّج) (٢) ومثل كلمة (الدولاب) مراداً بها الخزانة

---

(١) على ان التشطر وتشطر سمعت في كتابات قدماء الكتاب كحمد بن يوسف صاحب كتاب المكافأة المتوفى سنة ٣٤٠ فانه قال في كتابه المذكور (وكان للعجوز ولد يتشطر ويلعب بالحمام) (٢) والتفرج بمعنى المشاهدة عرفت قديماً : ففي معجم الادباء جزء (٥) صفحة

وغير ذلك . وله ان يعيب ذلك وينكره وحواليه طائفة كبيرة من علماء اللغة وادبائها يوافقونه عليه . ويشاطرونه رأيه فيه . اما انا فاستجيز ذلك واستحسن استعماله ويؤيدني في رأيي هذا قليل من علماء اللغة وكثيرون من متمردة الادب . والمستقبل هو الحَكَم بين الفريقين

بقي اننا لاحظنا على المؤلف كلمات لا نعلم صحتها لغةً ولا جوازها بلاغةً مثل قوله (صفيّة الكوثر) يعني صافية اذ لا نظن جواز ان يقال (منه صفيّ) كما يقال « خبز نقيّ » . ومثل كلمة « وشيج » في قوله عن اللغة العامية « هي إما خليط من التصحيح .... أو هي وشيج من هذه ومن الكلمات الدخيلة الخ » فقوله « وشيج » لعله محرف عن « مشيج » اي خليط ومزيج

هذا ما رأينا مؤاخذة المؤلف فيه . ومعاتبته عليه . ونحن لم نرد — يعلم الله فيما كتبناه في نقد كتابه — الا ما اراده هو من خدمة هذه اللغة المحبوبة ورفعة شأنها وتعزيز سلطانها . ويرى هو ان ذلك يكون بضرب نطاق حولها : فلا يُسمح بخروج شيء جديد من غريبها الى ساحة الاستعمال كما لا يُسمح بدخول شيء جديد من مولَّدها ودخيلها الى تلك الساحة . ونرى نحن ان اللغة العربية بل أيّة لغة اخرى لا يتيسر لها النمو والاتساع والحياة اذا اتبعنا هذه الخطة في وضع النطاق . والاخذ بالخناق .

بيد اننا مع ذلك رأينا المؤلف في مقدمة كتابه يبدي اهتماماً عظيماً بأمر تنمية اللغة والحض على الانتفاع بما فيها من خصائص النمو ومزايا المرونة . وهذا ما يجعلنا نحكم باننا والمؤلف على اتفاق . بالرغم من وضع النطاق .

المغربي

---

(٨٤) في ترجمة ابي الحسن الفالي (بالفاء المفردة) المتوفى سنة ٤٤٨ ان السمعاني أنشد له :

(فرّجت صبياني ببستانكم فأكثروا التصفيق والرقصا)

(فقلت يا صبيان لا تفرحوا فبُسرهم في نخلهم يُحصى)

***

اللغة العلمية

«١»

اتى على اصطلاحات العلوم والفنون لا سيما الطبية منها حين من الدهر وهي تتخبط في دياجي الابهام وتتصادم فتتحطم في ظلمات الاهمال فاعتراها التشويش والتحريف واستولت عليها الاغلاط والتصحيف حتى اصبح اللفظ يوضع لغير ما سمي به فانتشر الالتباس في الالفاظ وسرت الفوضى في الاسماء فاصبح كل يسمي الشيء بما تهواه نفسه مما ادى الى توالي العقبات في سبيل التفاهم وسد في وجوه مريدي العلوم ابواب السهولة والاقبال — واعظم سبب في ذلك هو التعصب الذي استولى على عقول متأخري الاعاجم الذين تابعوا اسلافهم في اقتباس الفاظ العلوم والفنون من اللغة العربية ولكنهم لم يقتفوا اثرهم من حيث الضبط والتصحيح بل اهملوا ذلك وتركوا الالفاظ وشأنها محرفين بعضها ومبدلين الآخر وتاركين غيرها على ما هو عليه في اللسان الذي اخذ منه حتى لا يكاد الانسان ينتهي من قراءة صفحة الا ويمر عليه من المصطلحات انواع والوان من عربية وفارسية وافرنسية ولاتينية ويونانية وغير ذلك

ولما كنا قد اخذنا علومنا عن الترك سرت الينا بالطبع هذه الفوضى اللغوية واصبح الانسان يتردد في كلامه مع غيره في حديث علمي خوفاً من ان يتفوه بالفاظ لا يفقهها سامعه وكان كل منا يظن نفسه متقناً لمصطلحات العلوم ولما تبين لنا اننا نخبط خبط عشواء اسفنا لذلك ووددنا ان نتقف ما اعوج من اساليب لغتنا ولذلك احببنا ان نبين للقراء هذه الاغلاط ليشاركونا في الانتباه الى ما انطبع في ادمغتنا من الكلمات غير الصحيحة ونستبدل بها صحيحها خدمة للعلم واللغة وسنوالي مقالاتنا في هذا الموضوع تحت عنوان « اللغة العلمية » مقسمين هذا الباب الى قسمين الاول — في « تثقيف الالفاظ » والثاني في « تتميم المصطلحات » ولا نقصد بذلك ان نختص بهذا الباب دون غيرنا بل هو مفتوح لكل من يطرقه ونتقدم باسلاف الشكر لكل من يؤازرنا في هذا المشروع من اخواننا الاطباء وغيرهم آملين المولى ما فيه نفع العلوم واعلاء شأن لغتنا المحبوبة والله الهادي الى الصواب

(تثقيف الالفاظ)

١ — من الاغلاط الفادحة لفظهم (مِنكب ومِغبن ومِهبل ومِأبض) على وزن مِفعَل بكسر الميم وفتح العين وذلك خطأ والصحيح ان هذه الاسماء على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين واما (مرفق) فانه يصح فيه الوجهان (اي مِرفَق ومَرفِق) واما (مِعصَم) فانها لا تنطق الا بكسر الميم وفتح الصاد

و (مبيض) لفظة مولدة لا يعثر عليها في المعاجم وهي اما ان تعتبر اسم آلة او اسم مكان والوجه الثاني ارجح لأن اسماء الآلات سماعية كما في شرح الشافية للعصام اذ قال (قيل هذا الوزن سماعي ليس بقياس) ويعني به وزن اسم الآلة ونفي القياس صريح في حاشية الجاربردي على شرح الشافية لعبدالله واذا اعتبرت اسم مكان كان لفظها (مَبيض) بفتح الميم وكسر الباء لأنها مشتقة من (باض يبيض) وهو فعل صحيح الآخر مكسور العين في مضارعه فيكون اسم مكانه (مَبْيِض) على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين وبعد اعلاله بنقل حركة الياء الى ما قبلها وتسكينها يصبح (مَبيض)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — ومنها لفظهم (كَبَد) بفتح الكاف والباء وهو خطأ والصحيح كَبِد او كِبْد او كَبْد والأخير هو المشهور والأغلب تأنيثها فيقال (كَبِد حمراء) لا (كبد احمر) مثلاً . واما كَبَد بفتح الكاف والباء فمعناه التعب والمشقة وفي الأصل شدة وجع الكبد كما في حسن البيان وغيره من كتب التفسير .

٣ — ومنها قولهم (مِعْدة) بكسر الميم وسكون العين وهو وان كان صحيحاً لكن الأشهر فيها فتح الميم وكسر العين .

٤ — ومنها قولهم (خنچره) وهي من المضحكات والغلط الأول فيها لفظ الحرف الأول (خ) وصحيحه (ح) والثاني لفظ الحرف الثالث كحرف مزيج من تاء وشين وهو حرف اعجمي لا وجود له في الاحرف العربية وصحيح هذه الكلمة (حَنجَرة) بفتح الحاء والجيم او (حُنجُور) بضم الاثنين

(تلثيم المصطلحات)

١ — ومن الألفاظ التي لا تنطبق على مدلولها اصلاً اطلاقهم (وعاء) على كل مجرى يسير فيه دم او بلغم والحقيقة ان كلمة وعاء تطلق على كل ظرف يوعى فيه الشيء لكي يحفظ ولا تختص بما يسير فيه الدم على ان كلمة (عرق) هي التي تدل على المعنى المطلوب لان في كتب اللغة العروق من البدن اوردته التي يجري فيها الدم فيفهم من ذلك ان العرب سموا مجاري الدم عروقاً ولم يسموها اوعية ومنشأ الخطإ هو انه عندما ترجمت كتب التشريح من الافرنسية فتش على مقابل Vaisseau فوجد وعاء . فليت شعري اذا كان لا يوجد في اللغة الافرنسية كلمة مخصوصة لمجرى الدم هل نكون مضطرين لترجمة لغتهم على علاتها ونبذ لغتنا وراء ظهورنا ؟ والخلاصة انه يجب ترك لفظ (الأوعية الدموية) وان يقال بدلاً منه (عروق الدم) وهو لفظ عربي فصيح

٢ — ومنها تسميتهم الخلط الأبيض الذي يسير من عروق مخصوصة له (باللنفا) المعربة عن الألسنة الأجنبية على انه لا حاجة لذلك التعريب لان مقابلها بالعربية هو البلغم احد الاخلاط الاربعة المشهورة فيجب ان يقال لمجاريه (عروق البلغم) لا (الأوعية اللنفاوية) كما يقولون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — ومنها قولهم (اوعية شعرية) اسماً للعروق الصغار وهو خطأ فادح لأنه يفهم من نسبتها الى الشعر انها مكونة منه ولا يفهم ان القصد تشبيهها به في الرقة مع ان العرب سمت هذه المجاري (بالعروق الدقاق) فيجب استعمال هذا اللفظ الصحيح وترك ذلك اللفظ الذي ليس من العربية في شيء .

٤ — ومنها قولهم (الغدة تحت الفكية) و (العضلة فوق الكتفية) و (النسيج تحت الجلدي) و (الأمراض طرق البولية) وما اشبه ذلك من التراكيب التي لا يمكن جوازها بوجه من الوجوه لانه لم يذكر احدهم صحة دخول ياء النسبة على احد جزئي الاضافة مع بقاء الجزء الآخر بل قالوا انها اذا دخلت على المضاف حذف المضاف اليه والعكس بالعكس حسب قواعد مبيّنة عندهم والصحيح ان يقال (الغدة تحت الفك) وتقديرها (الغدة الكائنة تحت الفك) بحذف الكائنة لانها متعلق عام

و ان يقال (عدة تحت الفك) بالاضافة وقس عليها اشباهها واما (الأمراض طرق البولية) فالأصح ان يجعل منها اضافة ويقال (امراض طرق البول) و (امراض مسالك البول) ومثلها ما يشبهها

الدكتور

محمد جميل الخاني

المخطوطان الطبيان القديمان

في مصر وروسية

اصل النسخة الروسية من سورية

طالعت مقالة الزميل العلامة الكبير اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو المجمع العلمي الروسي ومجمعنا العربي المنشورة في الجزء السادس من هذه السنة (الصفحة ٢٨٤ --٢٦٨) بكل لذة شاكراً له تدقيقاته وملاحظاته في ما كتبه من المباحث المفيدة والاستدراكات الشائقة عن تتمة اليتيمة والمخطوط الطبي راجياً من فضله ان يزيدنا من مثل هذه المقالات الرائعة في كل فرصة •

ولما كنت قد وقفت على هذا المخطوط الذي وصفه حضرته احببت ان ازيد القراء تعريفاً بهِ وأذكر لهم محل وجوده الاول وانتقاله الى روسية . ثم معارضة النسختين الروسية والتيمورية تقصياً في البحث وجلاء للحقيقة

ان اصل النسخة الروسية كان في خزانة غبطة العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الانطاكي الارثوذكسي اهداها اليه المرحوم الطبيب باخوس الحكيم من كوسبا في كورة لبنان فحفظها مع كثير من المخطوطات في خزانته الغنية بنفائسها الى ان حملها مع بعض نسخ اخرى ثمينة هدية الى المرحوم نقولا الثاني امبراطور روسية ايام دعاه لحضور الاحتفال بمرور ثلاثة قرون على أسرة آل رومانوف المالكة في روسية اذ ذاك وذلك في سنة ١٩١٣ م فحفظت في الخزانة الامبراطورية الى ان كانت الحرب ونكبت تلك الاسرة بما نكبت فنقلت هذه الآثار الى المتحف الاسيوي التابع

للمجمع العلمي الروسي كما ذكر حضرته

معارضة النسختين المصرية والروسية

ان النسخة التيمورية المحتوية على ثماني رسائل في العين وعلاجها هي كما وصفتها في مقالتي (من نفائس الخزانة التيمورية) «٣ : ٣٣٧» وازيد على وصفها أن في آخر المقالة « الخامسة » المنتخبة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى عبارة بخط اميرحاج ابن علي بن اقبغا هذا نصّها « نظر فيه العبد الفقير الى الله تعالى امير حاج بن علي بن اقبغا الحسني ٠٠٠٠ سنة عشرة « كذا » وثمانمائة »

وفي اول المقالة « السادسة » لعمار بن علي الموصلي وفي آخرها كتابات بخط ابي البقاء بن عبد العزيز الكحال وهي كثيرة قيّد بها تواريخ سفره صحبة بعض الامراء الجراكسة الى بعض البلاد المصرية وسفره الى القسطنطينية بعد فتح السلطان سليم لمصر ثم سفره صحبة ولده السلطان سليمان الى بلاد العجم وغير ذلك

وفي رسالة حنين بن اسحق خمسة رسوم ملونة للعين « احدها » رسم العضلات التي تربط العين في وقبها وبما حولها و « عضل الجفن التي تشيله والتي تغمض العين(١) » وهي متقنة الرسم كتب على كل صورة منها اسم العضلة ٠ و« الثاني » رسم طبقات العين واسمائها ورطوباتها بشكل واضح متقن كتبت عليه هذه الكلمات « الملتحمة والصلبة والمشيمية والشبكية والقرنية الخ » وهذه الصورة نقشها المرحوم العلامة جرجي بك زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية « ٣ : ٢٦٦ » ولدي مثال بالتصوير الشمسي من الصورتين

اما النسخة السورية الاصلية الروسية الآن فازيد القراء وصفاً لها انها في ٢٤٨ ورقة اي ٤٩٦ صفحة لا « ٣٤٨ » كما ذكر حضرته كتبت على ورق نباتي بقطع ربع عريض كبير وهذه مقالاتها بحسب ترتيبها في النسخة :

« ١ » المقالة الثالثة من تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى خط يوسف بن عبد الحكيم في ٤٦ ورقة «٢» كتاب تشريح العين واشكالها ومداواة اعلالها لعلي

(١) هكذا كتبت على الرسم بخط قديم

ابن ابراهيم بن بختيشوع المتطبب الكفرطابي في ٢٦ ورقة خط عبد الرحمن بن سالم بن عمار الانصاري المقدسي المتطبب فرغ منه السبت في ١٥ جمادى الثانية سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٣» جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين خط عبد الرحمن «المذكور آنفاً» برسم خزانة الحكيم الاجل السيد المظفر بتوفيق الله شجاع بن ابي السعادات الكمال البغدادي في ست ورقات . «٤» كتاب حنين ابن اسحق في تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس وهو عشر مقالات في ٥١ ورقة «٥» كتاب معرفة محنة الكحالين ليحيى بن ماسويه المتطبب في عشر ورقات «٦» كتاب العين المعروف بدغل العين ليحيى بن ماسويه المتطبب ايضاً في ٣١ ورقة «٧» كتاب حنين بن اسحق في العين وهي مائتان وسبع مسائل واجوبتها في ٢٦ ورقة . وهذه الرسائل رقم ٤و٥و٦و٧ المذكورة آنفاً هي بخط عبد الرحمن «المذكور» لشجاع المرقوم اعلاه كتبها في شهر شوال سنة ٥٥١ للهجرة النبوية «٨» كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالادوية والحديد تأليف عمار بن علي المَوْصلي وهو مخروم قليلاً والباقي في ٢٦ ورقة «٩» كتاب البصر والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها تأليف ثابت بن قرة الحراني في ٢٧ ورقة وفي الكتاب رسوم للعين

هذه كلمتي الآن في النسختين ومعارضتهما لعل فيها فائدة للمولعين بالكتب ووصفها وتاريخ انتقالها من خزانة الى خزانة وما في كل منها من المزايا

عيسى اسكندر المعلوف

قال الثعالبي :

أظنّ الربيعَ العامَ قد جاء زائراً في الشمس بزّازاً وفي الريح عطّارا

وما العيشُ الاّ ان تواجه وجهه وتقضي بين الوشي والمسك اوطارا

***

عثرات الاقلام

٢٠

ومنها قولهم « انتشر الجدري في المدينة فلا يجب ان نغفل عنه » صوابه . فيجب ان لا نغفل عنه او لا يجوز ان نغفل عنه لأن نفي الوجوب لا ينفي الجواز فان قيل « لا يجب ان نغفل هذا الامر » كان المعنى ان فعله غير واجب ولكنه جائز وهو غير المراد في الجملة وقد نبهنا على هذا الخطإ من قبل

ومنها قول احدهم « انتهت سوحتي في الهند ورأيت فيها سواحاً كثيرين » صوابه انتهت سياحتي ورأيت سياحاً لان الفعل يائي يقال ساح سياحة فهو سائح والجمع سياح وفي الحديث: لا سياحة في الاسلام . اما السوحة والسواح فهما من الفاظ العامة . والسياحة هنا بمعنى الضرب في الارض بقصد العبادة والترهب

ومنها قولهم «لم نعبأ بهكذا اشخاص» صوابه لم نعبأ بأشخاص كهؤلاء . لان الجارّ لا يدخل على هكذا ولا يصح ان تكون اشخاص بدلاً من ذا

ومنها قولهم « وجد المال في احدى الاديرة » صوابه احد الاديار لان الدير مذكر ولم يسمع جمعه على افعلة

ومنها قولهم « تخاصم معه » صوابه خاصمه لان تخاصم لا يسند الى المفرد . وانما يقال تخاصم الرجلان وتخاصم القوم ومثله قولهم « هذا لا يتناسب مع الحال » صوابه لا يناسب الحال

ومنها قول احدهم « والجيب خالية من جالب الجذل » اراد بالجيب الكيس الذي يخاط في جانب الثوب من الداخل ويجعل فمه من الخارج لاجل وضع الدراهم ولم يرد في اللغة بهذا المعنى وانما استعمله المولدون وهو مذكر فلا يصح ان يقال الجيب خالية

ومنها قولهم « هذا المرض غير محصور في دمشق بل يشمل خلاف مدن » وقولهم « ارسلنا اليكم خلافه » والصواب ان يقال يشمل مدناً اخرى وارسلنا اليكم غيره . اما الخلاف فهو مصدر خالف كالمخالفة وهي ضد الموافقة فلا يصح استعماله في الجملتين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وافكار

كتب الينا حضرة الاب صاحب التوقيع رسالة تدور على ثلاثة امور متعلقة بمجلة مجمعنا (١) عدم اشارتنا الى مقالة (لغة الجرائد) للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي التي يرد بعضها في مقالاتنا (عثرات الاقلام) (٢) آراؤه في تلك العثرات . فنشكر له عنايته باللغة ونذكره ان مقالاتنا (عثرات الاقلام) غير مرتبة ترتيباً خاصاً بل هي مما نجده يومياً في الصحف والمقالات من (العثرات) فنشير الى خطإه وصوابه معتمدين في ذلك على ما بين ايدينا من المعاجم لا على ما كتبه اليازجي او من تقدمه كالحريري والخفاجي وغيرهما وان ورد في مقالاتنا ما يشبه كلامهم . اما ملاحظاته على العثرات فهي مما يحتمل الاخذ والرد بسبب اختلاف النصوص اللغوية (٣) بعض انتقادات صوابية هذا نصُّها :

في الجزء التاسع من المجلد الثاني صفحة ٣٦٤ نقل السيد محمد كردعلي بيتين في وصف قرطبة هما :

بأربعة فاقت الامصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها

والصواب تجريد العدد (باربعة) من التاء ليستقيم الوزن . ولا ريب ان هذا غلط مطبعي ولكن يجب ان تخلص مجلة المجمع العلمي من مثل هذا السقط لتكون مثال السلامة من الشوائب لكل المجلات (١)

وجاء في الجزء الثاني عشر من المجلد الثالث صفحة ٣٥٥ هذان البيتان :

أصبحت في الناس حرًّا غير ممقوتِ اذا رضيتُ بميسور من القوتِ

ياقوت نفسي اذا ما درّ خلفك لي فلستُ آتي على درٍّ وياقوتِ

---

(١) نتوخى كثيراً خلو المجلة من اغلاط الطبع ولكنَّ الضرورات تحول دون قصدنا فقد يتفق ان الراصفين للحروف عند نقلهم اياها الى المطبعة او عند إعدادها للطبع الاخير بعد الاصلاح او عند تغيير بعض الحروف تسقط حروف او كمات بدون انتباههم ونحن بعيدون عنهم لعلمنا اننا اصلحنا آخر اصلاح فيقع ما يقع مما لا يخفى على اللبيب صوابه ولا تقع علينا تبعته (المجمع)

فالشاعر كما ارى يخبر انه صار حراً غير ممقوت اخباراً مطلقاً لا مقيداً بشرط ·
ولكي يكون كلامه كذلك أي إخبارياً لا جوابياً مقدماً للشرط يجب ان يُروى
عجز البيت هكذا (اذ قد رضيت الخ) او (لمّا رضيتُ) وفي عجز البيت الثاني اظن
الاصوب ان يقال بدل (اثني) (آسى) بمعنى آسف فالأسف هنا كما اظن اولى من
الثناء والتحريف بين أثني وآسى قريب المأخذ كما ترون ولا سيما اذا كان المخطوط غير
منقوط · وجاء فيه ايضاً ص ٣٥٧ قول للشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد مفتخراً
بانه حنبلي :

ان كان ذنبي حبُّ مذهب احمدٍ فليشهد الثقلان أني حنبلي

فكيف توفيق عجز البيت مع صدره من جهة المعنى ؟
واذكر انني قرأت هذا البيت في بعض الكتب العربية هكذا :

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي (١)

دير المخلص (قرب صيداء) الراهب المخلصي
الخوري نقولا ابو هنا

ذكر العماد الاصفهاني في (الخريدة) قول بعض فضلاء اصبهان في وصف فصل
الربيع من رسالة :

اما بعدُ · فان الزمان جسد وفصل الربيع روحهُ · وسرّ حكمةٍ إلهية وبه
كشفهُ ووضوحهُ · وعمر مقدور وهو الشبيبة فيه · ومنهلٌ جمٌّ وهو نميرهُ وصافيه ·
ودوحة مُخضرةٌ وهو يَنْعُها وجناها · والفاظ مجموعة وهو نتيجتها ومعناها · فمن
لم يستهوِ طباعَهُ نسيم هوائه · ولم يُدرك شفاءَ دائه في صفاء دوائه · لم
يذق لطعم حياته نفعاً · ولم يجد لخفض حظه من ايامه رفعاً

---

(١) ان صاحب الطبقات حنبلي وهذا البيت يدل على مذهبه فلا يحتمل ان
يكون قصدهُ اثبات الرفض له لتصح رواية البيت فلعله غيّره بهذه الصورة
ليناسب قصدهُ (المجمع)

مطبوعات حديثة

التذكير والتأنيث
في اللغات السامية

تأليف الخوري الاسقفي المونسنيور ميخائيل الغفالي مدير المحاضرات في معهد الآداب بمدينة بوردو والمسيو البير كوني الاستاذ في المعهد المذكور

هو كتيّب بقطع الثمن يحتوي على مئة صفحة وصفحة نظيف الطبع جيد الورق وضعه مؤلفاه باللغة الافرنسية لفائدة المولعين من الغربيين باللغات السامية وخصوا اللغة العربية تسهيلاً لمعرفة ما يذكر ويؤنث من الاسماء وما يستوي فيها الجنسان سواء ذلك فيما يعقل وما لا يعقل اي في الانسان والعجماوات والجماد . وقد سردوا كثيراً من مثل هذه الكلمات واكثرها ما يصلح استعماله نعتاً اخصُّ منها بالذكر ما جاء فيها من ابواب فعول وفعيل وفعلان وفعلى وافعل فعلاء في اللغة العربية وعدداً من النعوت الآرامية والسريانية والعبرانية والاشورية والقبطية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المعلوم ان النعوت في اللغة العربية وبقية اللغات السامية انما هي اسماء ولها اعراب الاسم في جميع حالاته فاذا جاءت صفةً لغيرها كان النعت فما اعراباً يجعلها ان تتبع المنعوت في حالاته الثلاث وان تؤنث معه وتثنى وتجمع الا ما كان تحت قواعد صرفية ونحوية مخصوصة وهذا ما يعسر فهمه على الغربيين الذين يدرسون اللغات السامية لان النعوت عندهم تمتاز قواعدها عن قواعد الاسماء وان تبع قسمٌ منها اعراب المنعوت وهي ما يدعونها هم النعوت الوصفية فالكلم عندهم اسم وحرف واداة ونعت وفعل ومصدر واسماء فاعل ومفعول وحال وغير ذلك ولكلٍ منها قواعد مخصوصة بخلاف اللغة العربية التي تجمع كل ذلك في ثلاث اسم وفعل وحرف . وفي هذا سرّ صعوبة ادراك الغربيين لقواعد اللغات السامية . وقد اشار المؤلفان في مقدمة هذا الكتيّب الى ان بحث التذكير والتأنيث في الاسماء السامية قلّ من طرقه قبلهما وعورة مسلكه على طلبة الاستشراق عند الغربيين وانهما قد جعلا فتحهما هذا الباب فاتحةً تشجع سواهما من علماء المشرقيات على طرق هذا الموضوع وفتله درساً

وتفنيداً من أجل تسهيل الدروس على الطلبة الغربيين · ولولا هـذا الاستدراك لأظهرنا الكثير مما ينتقد به تأليفها ·

ولقد احسنا عملاً باستنباطهما الجدية مخصوصة للفظ الحروف السامية بالحروف اللاتينية مشكلةً ومنقطةً بحيث يرتشد الدارس بها الى لفظ الحروف التي لا مقابل لها في الحروف اللاتينية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين وخصوصاً هذه الاخيرة التي استعارا لها حرف γ (غمّا) من اليونانية وكذلك وضعها حرف n صغيراً في نهاية الكلمة للدلالة على التنوين · وهذه طريقة يشكران عليها وحبذا لو اتبعها العرب عندما يكتبون الكلمات العربية بالحروف اللاتينية فيما ينشرون ويكتبون باللغات الاوربية وخصوصاً لما هو مألوف جداً كالبطاقات والرقع والالواحات ·

فنتمنى لهذا التأليف ما يستحقه من الانتشار وزيادة العناية بهاذا نكرر طبعه ·

عضو المجمع العلمي العربي

شفائيه دي رعد

* * *

تاريخ هنيبال

وضع هـذا التاريخ باللغة الانكليزية الاستاذ جاكوب ابت وعني بنقله الى العربية الكاتب الفاضل السيد نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى في نيو يورك ونشره في جريدته فصولاً ثم جمعه في كتاب مستقل حسن الطبع جيد الورق يقع في ٢٤٣ صفحة من القطع المتوسط · وهو يتضمن اخبار المعامع التي نشبت بين رومية وقرطاجة المدينتين العظيمتين اللتين كانتا مبنيتين على جانبين متقابلين من بحر الروم · وكانت الاولى عاصمة الرومانيين والثانية عاصمة الفينيقيين · وكان السبب الاصلي في نشوب تلك المعامع اختلاف الامتين في الاصل واللغة لان الرومانيين من العنصر المعروف بالهندي الاوربي والفينيقيين من العنصر السامي فنشأ عن هـذا الاختلاف تنافس في السيادة وتحاسد وتباغض واحقاد أدت الى حروب هائلة بين الفريقين

دامت نحو مئة سنة وكان بطل تلك الحروب هنيبال القائد الشرقي الفينيقي المشهور الذي يعده المؤرخون من اعظم قواد العالم فقد ادهش الالباب باعماله العظيمة واظهر منتهى الشجاعة والدربة في الفنون الحربية القديمة وانتصر على اعدائه انتصارات مجيدة في معارك عديدة واذلهم اعواماً مديدة ودوخ بلداناً كثيرة ولكنه فشل في معاركه الاخيرة حتى اضطر الى الفرار من وجوه الاعداء والالتجاء الى بعض الملوك الاقوياء وما زال يفر من مملكة الى مملكة حرصاً على الحياة الى ان سدت في وجهه المذاهب وتعذرت عليه النجاة فشرب من سم كان قد اعده لتلك الحال . ومات بعيداً عن الوطن والآل . ولم تنحصر نتيجة طموحه واعتدائه على حقوق الرومانيين في الفشل والانتحار . بل امتدت الى قرطاجة الجميلة سلطانة البحار . فان الاعداء اعادوا عليها الكرة . وما زالوا يهاجمونها المرة بعد المرة . حتى دمروها تدميراً . واصلوا سكانها سعيراً . فتهدمت قصورها العامرة . واحترقت هياكلها الفاخرة . وهبطت اسوارها الشامخة . ودكت حصونها الباذخة . وهلك من فيها من النساء والرجال والشيوخ والاطفال . وعادت بعد ان بلغت أعلى ذرى المجد . كأن لم يسبق بها عهد .

هذه كانت عاقبة تلك الحروب الضروس . التي دمرت البلاد واهلكت النفوس . وكذلك تكون عاقبة كل حرب تنشأ عن الحسد والكبر والعناد . وتضرم نارها المطامع والاحقاد . وكفى بذلك دليلاً على ان الحرب اقوى سبب لشقاء الانسان . واعظم مقوض لدعائم العمران . وان الناس لا يهنأ لهم عيش ولا يطيب لهم مقام . الا اذا استتب الأمن وساد السلام .

والكتاب المذكور صحيح الترجمة فصيح العبارة وان كان لا يخلو من بعض اغلاط لغوية كاستعمال (الرضوخ) بمعنى الاذعان

و (لبكه) بمعنى عربسه او أوقعه في الحيرة والارتباك

و (التهامل) بمعنى التكسل و (الاود) بمعنى القوت

على ان هذا لا ينزل من قدر المترجم ولا يقلل من فائدة الترجمة فنحن نثني على صاحب جريدة الهدى المشار اليه لاستعاضته بالتاريخ في جريدته عن الاقاصيص والروايات لما فيه من ذكر حوادث الواقعات التي تجد فيها النفوس معرفة وهدى

ولا تنفق الاوقات في قراءتها سدى ونحث القراء على مطالعة هذا الكتاب والاستفادة من عبره الناجعة . وامثاله النافعة

انيس سلوم

***

نزهة الانام في محاسن الشام

تأليف ابي البقاء عبدالله بن محمد البدري المصري الدمشقي طبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة ناشره السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٤١ هـ . ص ٣٩٢

يود الدمشقيُّ بالطبع ان يقرأ ، ويسمع شيئاً عن هذه المدينة الغنّاء وهي منبت اسلته وعاصمة قطره ومقر حكومته ولا سيما ما كان قديماً ليتسنى له المقابلة بين حالتيها الغابرة والحاضرة وتقدير ما بينهما من اسباب الصعود والنزول وموجبات الرقيّ والانحطاط .

فلا بدع اذنْ اذا قلت انني تلوت هذا الكتاب بلذة وارتياح فانه يبحث عن احوال دمشق في عصر مؤلفه وهو كما قال عنه ناشر الكتاب ومهديه من رجال القرن التاسع للهجرة . وقد ذكر تاريخ ولادته (سنة ٨٤٧ هـ) ولم يذكر تاريخ وفاته

وهذا المؤلف كاقرانه من علماء ذلك الزمان مولع بالكلام المقفى وان لم يكن من قبيل السجع الخالي من الكلفة والتعسف . ويغلب عليه الميل الى الشعر نظماً ورواية . فاذا كتب في التاريخ كتب غير متحقق ولا مستقص . واذا كتب عن مشاهدة عيانية اجاد في الوصف وافاد . واقام على مشاهداته البينات وعززها بالروايات . من الشعر المولد والحديث . وله من المؤلفات غير هذا الكتاب تاريخ « تبصرة اولي الابصار » و « سحر العيون » و « ديوان شعر مشهور »

استهل المؤلف كتابه بمقدمة اوضح فيها — سجعاً وشعراً — مزايا دمشق الطبيعية وبعد ان اورد ما جاء في وصف محاسنها من الاحاديث النبوية واقوال الاقطاب والاولياء ذكر سبب تسميتها بالشام وعلله تعليلاً يردّه النقاد المحققون في هذا العصر . ثم قال عن بانيها انهُ (دمشقش) غلام الاسكندر صاحب السد . بناها بأمر

مخدومه وكانت قبلهُ واديًا فيه غيضة ارز فنزل في موضع قرية (يلدا) اليوم وقطع الغيضة وجلب لها من حوران ترابًا لردم حفرها واختطها بعد ان سماها باسمه وجعل لها ثلاثة ابواب — باب جيرون وباب البريد وباب الفراديس — ثم بنى كنيسة عبادة الله في موضع الجامع الاموي · ثم قال بعد ذلك ان الذي بنى باب جيرون سليمان عليه السلام تكفلت لهُ ببنائهِ الشياطين وكان اسم الباني جيرون فسمي الباب باسمهِ · وفي كل ذلك موضع نظرٍ للناقد البصير

ثم ذكر ابواب البلد في عهده فقال عن (الباب الصغير) انهُ سمي كذلك لانهُ اصغر ابوابها وعليه نزل يزيد بن ابي سفيان وقت الحصار ومنهُ دخل يوم الفتح · وقال عن (باب كيسان) وهو شرقي الباب الصغير انهُ سمي بكيسان مولى معاوية لنزوله عليه وهو الآن مسدود · وعن (الباب الشرقي) انهُ سمي كذلك لانهُ شرقي البلد وعليه نزل خالد بن الوليد ومنهُ دخل عنوةً يوم الفتح · ثم قال عن (باب توما) انهُ باسم احد عظماء الروم ولهُ فوقهُ كنيسة (١)

ثم بعد ان ذكر (باب الجنيق) وقال هو باب الفراديس سمي باسم محلة الجنيق · ذكر (باب الجابية) ونسبهُ الى قرية بهذا الاسم في ناحية الجولان · واشار الى (باب السلام) وقال ان بانيهُ نورالدين زنكي الشهيد

ثم قال اول من بنى (قلعة دمشق) آتسز بن آوق ولما جدد بناءها الملك العادل ابو بكر سد باب العمرة · ثم ذكر (باب الجديد) وقال هو من محدثات الاتراك في دولتهم · وقد صحفه العوام بباب الحديد · وهو في سوق الاساكفة(٢) على ما رواهُ ابن عساكر

ثم اتى على ذكر (الجامع الاموي) بكلامٍ طويل لا يحتمله المقام قال في عرضه ·

---

(١) وهو غير ما يرويه المؤرخون عن هذا الباب الذي سمي بعد الفتح بباب توما لا قبلهُ لان توما هذا صهر امبراطور الروم كان متوليًا قيادة الجيش الروماني في الدفاع عن المدينة من جهة هذا الباب اثناء مهاجمة العرب لها وابلت مدافعًا عنها حتى قلعت عينهُ (٢) سوق البزاجية اليوم

ان هوداً عليه السلام هو باني جدرانه الاربعة · وكان هود قبل ابراهيم الخليل (عم) بزمان طويل · وقال ان (برزة) سميت بهذا الاسم لان سيدنا ابراهيم قاتل فيها قوماً وظفر بهم · وبه سميت عند بروزه للقتال وكان متعبَّده في سفح الجبل الذي يجاورها

ثم تكلم عن بناء الجامع الاموي على عهد الوليد بن عبدالملك كلاماً قال من جملته انهُ اشتغل فيه اثنا عشر الف عامل لترصيفه بالمرمر (الرخام) وان امرأة اسرائيلية تبرعت لتسقيفه بالقناطير المقنطرة من الرصاص — ولم يكن عند غيرها منهُ — وقد بذل لها الخليفة بزنته فضةً فلم تقبل وان اللوحين اللذين في الغار الكائن في الجامع مع الستة شبابيك كانا في عرش بلقيس

ثم اتى على ذكر ما في المدينة اذ ذاك من اسواق ومرافق ومبان وما في ضواحيها الغناء وغوطتها الفيحاء من رياض وغياض وانهار واثمار وبقول ومقاصف(١) مما افردنا لاجله فصلاً خاصاً سنثبته في هذه المجلة على حدة في الجزء الآتي ليقابل القرآء بين حالتها الحاضرة وما كانت عليه في ذلك العهد · ثم اتى على ذكر (الصالحية) فقال ما نصّهُ بالحرف :

« ومن محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا والترب والمدارس حتى ان بها قصبة دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون والنظار · فأزالوا منها العين ولم يبقَ سوى الآثار · فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة والتراويح · وامست في ظلمة بعد تلك المصابيح · فهذه تقول اصبحت مربطاً للبهائم · بعد ما كنت معبداً للقائم والصائم · وهذه تقول اتخذوني مسكناً · وهذه تقول جعلوني متبناً · وهذه تقول هدّوني واخذوا سقفي وكشفوني · وهذه تقول خربوا جداري وباعوا الباب · وجعلوني مأوى للكلاب · والاوقاف تستغيث · الى المولى المغيث · فيقال لها اسمعي كلام الرحمن · في محكم القرآن · انَّ الينا ايابهم · ثم ان علينا حسابهم » انتهى

فالظاهر من هذا الكلام ان النهمة الى ابتزاز الاوقاف وابتلاع ما حبس

---

(١) جمع مقصف وهو محل القصف اي الاكل والشرب واللهو والطرب (عامية)

على معاهد الخير والمبرات داءٌ قديم العهد في رؤوس بعض رجال الشرق فالى الله المشتكى من قبل ومن بعد

والكتاب على ما فيه من حسناتٍ ومساوىء جيّد التنسيق جليُّ الطبع حريٌّ بالتلاوة ولا سيما من ناشئة دمشق فنثني على ناشره الاديب أطيب الثناء ونرجو لمكتبته دوام البقاء والنماء

دمشق سليم عنحوري

عضو في المجمع العلمي العربي

***

Etude critique sur la formation de la doctrine des races au XVIII^{e} siècle et son expansion au XIX^{e} siècle, par Théophile Simar.

بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر

تأليف تيوفيل سيمار الكاتب في نظارة المستعمرات طبع في بروكسل في مطبعة موريس لامرتن عام ١٩٢٢

من اجل المباحث العلمية الفلسفية التي تبارت في مضمارها عقول العقلاء من فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر في اوربة العناصر البشرية من حيث تكونها ونشوؤها واقسامها وتطوراتها واخلاقها وطبائعها وميزاتها ونسبة بعضها الى بعض من المباحث الجليلة الغامضة الوعرة . وقد كان لما ذهب اليه اولئك العلماء من النظريات على ما فيها من صحيح وفاسد تأثير عظيم على تطور المدنية الغربية وبوجه خاص على سياسة الاستعمار الاوربي في افريقية وآسية وامريكة . وعلى معاملة الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها . وبالنظر لملائمة هذه المذاهب الجديدة روح العصر وموافقتها ميول الأمم المستعمرة كان لانتشارها في العالم الاوربي سرعة البرق . على ان الحرب العامة التي اشترك فيها الافريقي والفرنسي والهندي والانكليزي والزنجي والاميركي جنباً لجنب اماطت الغطاء عن فساد تلك المذاهب والنظريات التي لا مروج لها سوى

على معاهد الخير والمبرات داءٌ قديم العهد في رؤوس بعض رجال الشرق فالى الله المشتكى من قبل ومن بعد

والكتاب على ما فيه من حسنات ومساوىء جيد التنسيق جليُّ الطبع حريٌّ بالتلاوة ولا سيما من ناشئة دمشق فنثني على ناشره الاديب أطيب الثناء ونرجو لمكتبته دوام البقاء والنماء

دمشق

سليم عنحوري
عضو في المجمع العلمي العربي

***

Etude critique sur la formation de la doctrine des races au XVIII[e] siècle et son expansion au XIX[e] siècle, par Théophile Simar.

بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر
وفي انتشاره في القرن التاسع عشر
تأليف تيوفيل سيمار الكاتب في نظارة المستعمرات طبع في بروكسل
في مطبعة موريس لامرتن عام ١٩٢٢

من اجل المباحث العلمية الفلسفية التي تبارت في مضمارها عقول العظماء من فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر في اوربة العناصر البشرية من حيث تكونها ونشوؤها واقسامها وتطوراتها واخلاقها وطبائعها ومميزاتها ونسبة بعضها الى بعض من المباحث الجليلة الغامضة الوعرة • وقد كان لما ذهب اليه اولئك العلماء من النظريات على ما فيها من صحيح وفاسد تأثير عظيم على تطور المدنية الغربيـة وبوجه خاص على سياسة الاستعمار الاوربي في افريقية وآسية وامريكة وعلى معاملة الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها • وبالنظر لملائمة هذه المذاهب الجديدة روح العصر وموافقتها ميول الأمم المستعمرة كان لانتشارها في العالم الاوربي سرعة البرق • على ان الحرب العامة التي اشترك فيها الافريقي والفرنسي والهندي والانكليزي والزنجي والاميركي جنباً لجنب اماطت الغطاء عن فساد تلك المذاهب والنظريات التي لا مروج لها سوى

الانانية والنفع الخاص . وقد أيد ذلك الكتاب الذي وضعه تيوفيل سيمار ونشره المجمع العلمي الملكي البلجيكي تحت عنوان: بحث انتقادي في منشإ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر . فقد فند فيه المؤلف مذاهب جميع الفلاسفة والكتاب في العناصر البشرية ثم انتقدها بصورة موجزة انتقاداً دل على طول باعه وسعة اطلاعه وذلك في احد عشر فصلاً وخاتمة بحث فيها في الموارد الأصلية التي استقت منها تلك المذاهب التي ترمي جميعها الى القول بتعدد الجنس الانساني وان الاقوام البشرية لم تنشأ من اصل واحد وان لكل عنصر جوهراً خاصاً ونشوءاً تاريخياً محدوداً بنسبة ذلك الجوهر وان الامم مسيرة غير مخيرة :منها ما تؤهلها قابليتها الخاصة للرقي المتواصل . ومنها ما تقضي عليها طبيعتها بالانحطاط الدائم .وان ذلك الرقي وهذا الانحطاط مقدران وواقعان حتماً بعامل القوى الطبيعية الحيوية وان الطبيعة هي القوة والقوة هي الحق وان من حق القوي ان يحكم الضعيف سنة الطبيعة في العالم ولن تجد لهذه السنة تبديلاً . وقد ادلى المؤلف بكل حجة وبرهان على فساد هذه المذاهب وبطلان نظرياتها وانها لم ترتكز كما يدعيه روادها على قوانين علم الانتروبولجيا اي علم نشوء الطوائف البشرية بل مصدرها عوامل الخلاف والشقاق التي انتشرت في اواخر القرون الوسطى واهمها :

١ النزاع الشديد الذي قام ما بين الطبقات الاجتماعية في فرنسة وتمسك الاشراف بحقوق السلطة الارثية التي يسمونها حق الدم .

٢ اكتشاف امريكة وحدوث فكرة الاستعمار التي نشأت عنها مسألة الرق ودعوى حقوق الفاتح

٣ المذهب البروتستاني القائل بالالهام الشخصي وان الانسان مسير وان الايمان يبرر العمل

٤ فلسفة العصر الأخير التي تحولت من العقلي الى الحسي الى المادية الى المذهب الجديد القائل بافضلية القوى النفسانية الحيوانية على المنطق والعقل .

وبعد ان بحث المؤلف في نشوء هذه المذاهب وتطورها وانتشارها في كل من فرنسة وانكلترة والمانية وبلجيكة وايتالية وامريكة قبل الحرب العامة وعقبها اختتم

كتابه بذكر النتائج المؤلمة الخطيرة التي ولدتها هذه النظريات واهمها توسيع هوة التنافر بين الشعوب الاوربية والاقوام المغلوبة والمستعمرة وايغار صدور الامم ذات البشرة الملونة واثارة نيران الحقد فيها ضد العرق الابيض مما دعا الدكتور دي بوا ان يقول: « اذا لم يرجع العالم الأبيض عن ظلم الاقوام السوداء والحمراء والصفراء واحتقارها واذلالها فان اهوال الحرب العالمية الأخيرة سوف لا تكون شيئاً امام تلك الحرب الطاحنة التي سوف تضرمها الشعوب المغلوبة المظلومة لنيل حريتها ٠ » وقد اختتم المؤلف كتابه قائلاً : ان مذاهب العناصر قد فسح للغرب مجالاً واسعاً للاستعمار تغلغل في احشائه غير اننا قد اخذنا نبصر اليوم ظهر المجن ونتساءل مع الدكتور جاندر : الى اين انت ذاهبة يا اوربة ؟ ٠٠٠ فلنتراجع بكل جرأة ولنعترف بخطإنا بلا تردد ولنعلم ان تلك الالفاظ الخلابة كالعنصر وشرف الدم والنجابة القومية لا تحل لنا ذلك المشكل المعقد الخطير الذي يبدو الآن امام عيوننا بكل جلاء الا وهو مصير علائقنا في المستقبل مع الاسيويين والافريقيين

ومهما يكن في آراء المؤلف الفاضل المسيو تيوفيل سيمار مما يتعارض مع آراء ونظريات كثير من العلماء في هذا العصر الحاضر فلا يسعنا نحن الشرقيين الا ان نشكر له تلك العواطف السامية المجردة عن الانانية والعصبية وندعو كل من له المام باللغة الفرنسية الى مطالعة كتابه هذا ليقف على ما تتضمنه تلك المباحث

الدكتور اسعد الحكيم

العضو في المجمع العلمي العربي

***

المسلمون في الارض

ألف السيد مبارك بن ذلب كتاباً بالتركية نشرته نظارة المعارف التركية في المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٢٩ في عدد المسلمين في الارض مستنداً فيه الى زهاء ستين كتاباً بالافرنسية والالمانية والانكليزية جاء فيه ان عدد المسلمين في اسبانيا ٧٠٠ وفي انكلترا ٣٣٠٠ وفي فرنسا ٢٥١٠ وفي ايطاليا ٨٦٢

وفي النمسا ٣٥٠ وفي المجر ٤٤٧ وفي البرتقال ١٢١ وجبل طارق ١٣٣ وروسيا ٩٬٢٩١٬٨٧٤ ورومانيا ٥٩٬٤٨٥ وفي تركيا اوربا وتراكيا الشرقية والغربية والاستانة واطه قلعه ٦٨٢٬٠٠٠؛ والبانيا ٦٦١٬٣٤٨ والبوسنه والهرسك ٥٧١٬٤٨٣ والصرب والجبل الاسود وقوصوه ويكي بازار وقسم من مكدونيا ٥٠٦٬٤٣٨ وبلغاريا والروم ايلي الشرقية وتراكيا الشمالية ٦٩٧٬٣٨٦ واليونان ويانيا ومناستر وجنوبي مكدونيا والجزر ٤١٠٬٢٤٠ وردوس الجزائر الاثنتي عشرة ١٢٬٥٨٩ فيكون مجموعهم في قارة اوربا ١٣٬٩٠١٬٥٦٦ وفي قارة آسيا وماليزيا ٢١٨٬٠٠٠٬٥٠٩ منهم ١٠٬٥٦٨٬٤٢٤ في الاناضول والولايات الشرقية واطنه والموصل و٥٩٬٣٢١ في قبرص و ١٬٨٥٤٬٣٣ في العراق و١٬٨١٠٬٥٢٠ في سورية وفلسطين و٧٬٣٨٩٬٠٧٩ في شبه جزيرة العرب والحجاز واليمن وعدن وحضرموت والبحرين وعُمان ونجد و٩٬٨٨١٬٧٠٠ في فارس و١٢٬٥٦٥٬٢٦٠ في بخارى وخيوه وتركستان وشواطىء آمور وسيبريا الشرقية والغربية و٧٬٨٠٠٬٠٠٠ في افغانستان و٨١١٬٠٠٠ بلاجستان و٧٣٬٢٨٦٬٥٤٤ الهند و٤٢٬٩٩٠٬٠٠٠ الصين و٤٢٬٢٢٥٬٣٣٠ في الهند الصينية و٦٧١٬٠٠٠ مغولستان ويونان نان ٤٬٧٨٠٬٠٠٠ وفي ستيما وان ٤١٬٢٠٠٬٠٠٠ وكانتونغ ٤٬٢٢٠٬٠٥٠ و ٢٢٬٧٣٢ ٠٩٨٬٠؛ في سيام خلا المتفرقين في التونكين وآنام والكوشنشين وكمبودج وشنغاي وسنغافورة وغيرها من الجزر والبلدان وفي ماليزيا وحدها ٣٢٬٠٢٧٬٧٥٣ ومنها جاوة وصومطرا وفي اوستراليا ٢٨٬١٨٩ وفي قارة افريقية ١١٨٬٦٠٤٬٣٩٠ وفي قارة اميركا ٨٨٬٣٣٩ فجمع المسلمين في القارات الخمس على اقل تعديل نقلاً عن ثقات الجغرافيين والمؤرخين السياح فكانوا ٣٤٠ مليوناً وجمع المسيحيين في الارض فكانوا ٤٩٨ مليوناً منهم ١٠٤ ملايين روم ارثوذكس و١٤٠ مليوناً بروتستانت والباقون كاثوليك والبوذيين ٤٥٤ مليوناً والبراهمة ٢٠٧ ملايين والاسرائيليين ١٥ مليوناً ومن لا دين لهم ١٦٥ مليوناً فكان عدد سكان الارض ملياراً و٧١٩ مليوناً اي ان اهل الاسلام نحو خمس سكان الارض

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشام على عهد المماليك

تأليف المسيو كودفروا ديمومبين طبعه المسيو غوتنر صاحب المكتبة الشرقية بباريز سنة ١٩٢٣ ص ٢٨٨ .

M. Gaudefroy Demombynes: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Librairie Orientaliste. Paul Geuthner Paris

كتب المؤلف كتابه هذا باللغة الافرنسية نقلاً عن مؤرخي العرب وصف فيه بلاد الشام وصفاً جغرافياً اقتصادياً ادارياً كما كانت على عهد المماليك وقد قدم له بمقدمة مطولة في اصول الادارة على عهدهم استند فيها الى الكتب العربية المطبوعة التي ألفت في تلك الادوار ونقل كثيراً عن كتب بعض المستشرقين فصور حالة البلاد على ذاك العهد تصويراً يستفيد منه القارىء الغربي ولا يتيسر لكل مطالع الوصول الى البحث عنه في المواد العربية وغيرها وقد شفع تأليفه هذا كالتأليف السابق بفهارس للاعلام والمعالم وغيرها على عادة مؤلفي الغرب في العهد الاخير فنشكر للمؤلف والطابع هديتهما

م . ك

مطالعات واخبار علمية

آثار شرقنا

مرَّ في الجزءين الاول والرابع من هذه السنة وصف البعثات الاثرية وبعض ما ظهر من الآثار النفيسة والآن نلخص عن الصحف والبرقيات ما كشف بعد ذلك ليكون تاريخاً لآثارنا

ظهر في (مدافن صور) التي اشرنا اليها قبلاً ناووس حجري وداخله تابوت قديم من المعدن عليه نقوش فينيقية وفيه عظام بالية يرجع الى من ثلاثين قرناً ووجد في (طريق مدينة صور) ثلاثة تماثيل الاول بشكل مذبح للضحية والثاني بشكل سمكة والثالث محطم .

الشام على عهد المماليك

تأليف المسيو كودفروا ديمومبين طبعه المسيو غوتنر صاحب المكتبة الشرقية بباريز سنة ١٩٢٣ ص ٢٨٨ .

M. Gaudefroy Demombynes: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Librairie Orientaliste. Paul Geuthner Paris

كتب المؤلف كتابه هذا باللغة الافرنسية نقلاً عن مؤرخي العرب وصف فيه بلاد الشام وصفاً جغرافياً اقتصادياً ادارياً كما كانت على عهد المماليك وقد قدم له بمقدمة مطولة في اصول الادارة على عهدهم استند فيها الى الكتب العربية المطبوعة التي ألفت في تلك الادوار ونقل كثيراً عن كتب بعض المستشرقين فصور حالة البلاد على ذاك العهد تصويراً يستفيد منه القارئ الغربي ولا يتيسر لكل مطالع الوصول الى البحث عنه في المواد العربية وغيرها وقد شفع تأليفه هذا كالتأليف السابق بفهارس للاعلام والمعالم وغيرها على عادة مؤلفي الغرب في العهد الاخير فنشكر للمؤلف والطابع هديتهما م . ك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطالعات واخبار علمية

آثار شرقنا

مرَّ في الجزءين الاول والرابع من هذه السنة وصف البعثات الاثرية وبعض ما ظهر من الآثار النفيسة والآن نلخص عن الصحف والبرقيات ما كشف بعد ذلك ليكون تاريخاً لآثارنا

ظهر في (مدافن صور) التي اشرنا اليها قبلاً ناووس حجري وداخله تابوت قديم من المعدن عليه نقوش فينيقية وفيه عظام بالية يرجع الى من ثلاثين قرناً . ووجد في (طريق مدينة صور) ثلاثة تماثيل الاول بشكل مذبح للتضحية والثاني بشكل سمكة والثالث محطم .

ونقلت الحكومة الى دار التحف في بيروت من (مدينة جبيل) ناووساً من المدفن الكبير عليه كتابات فينيقيه ونقوش وعلى جوانبه الاربعة اربعة أسود رابضة . وكشفت مغارة فيها اباريق وجرار خزفية في جبيل . وكشف في مغارة فوق البرامية قرب (صيداء) اربعة توابيت رصاصية وعلى جوانبها نقوش اكاليل وعلى الجوانب الامامية رسوم رجال جالسين . ووجدوا امام هذه المغارة ناووساً حجرياً على احد جانبيه رسوم طيور وعلى الجانب الآخر رسوم خمس جماجم وعلى الجانب الامامي رسما جمجمتين

وفي (وادي ناديشا) (وهو النهر الذي يمر بطرابلس الشام) ستة معابد قديمة بديعة الشكل نقشت على جدرانها تماثيل دينية شوه بعضها وقدرت انها من القرن الثاني عشر للميلاد . وكنائس اخرى من عهد الصليبيين اهمها كنيسة مار فوقا المتداعية في اميون فقررت مصلحة الآثار ترميمها

وفي (قرية الشيخ سعد) بحوران تمثال اسد حتى متقن النحت والصنع يزن نحو عشرين قنطاراً ويرجع الى ثلاثين قرناً قبل الميلاد . وفي (جبل الدروز) (بحوران) قاعدة تمثال عليها كتابة باللغة الغالية (لغة قدماء الفرنسيين) تاريخها في القرن الثاني بعد الميلاد فنقلت الى دار التحف البيروتية . وفي (الشيخ سعد) المذكورة بقايا هيكل مشيد(لاركان) اله الامور بين وفيه قطع كثيرة من نحت الامور بين ولوحة نقشت عليها كتابة عبرانية . وأهراء فيها كميات كبيرة من الشعير الذي اسود لتقادم عهده لانه منذ الفي سنة قبل الميلاد

وفي (تدمر)وجد تمثالا امرأتين تمثل احداهما ربة النصر وخوذ حربية ومصباحان وثمانية نواويس رخامية عليها كتابات قديمة باللغة السريانية تدل على اسماء ملوك ومدن ومجمل ما ظفر للبعثة الاثرية فيها ثلاثون ناووساً ونحو مائة كتابة منها خمسون كتابة في قبر واحد وخمس وعشرون كتابة نقشت بلغتين وقبرية ضريح أذينة جد زوج الملكة زينب (زنوبيا) . ورسوم كاملة تمثل احدها مشهد ديونيسيوس رب الخمر وهو نائم تكلله اغصان الكرمة . وهيكل الربة الكبيرة (اتركاتيس) . وعشرون قناعاً من الجص . وتماثيل صغيرة للرب الشاب (اتيس)

اما اكبر تلك القبور التدمرية فبناهُ سنة ١٥١م منكون بن ملكون بن نوريل عزيا (الطبيب) ودفن فيه اولاده واحفاده مدة قرن ونصف لان احدث الكتابات المنقوشة عليه تاريخها من سنة ٢٦٦ — ٢٧٨ وهي اشبه بالكتابة السريانية القديمة المعروفة بالسطرنجيلية · وستساعد على معرفة تطوّر الخط من العبرية الى السريانية

وفي (حيات حمص) قرب قرية فيروزه مغارة فيها امرجة عليها رسوم جميلة · واربعة نواويس خزفية اثنان منها مكسوران ·و (قرب نهر العاصي) حجر عليه كتابة اشورية منذ ثمانية وعشرين قرناً·وفي قرية (المشرفة) قربه باب كبير مرتكز على حجارة ضخمة يظن انه باب مدينة قديمة او حصن منيع · ومغارة فيها نحو سبعين قطعة منها رؤوس حراب من الشبهان (البرنز) والحجر المنحوت ·واسورة من الشبهان ·واوان خزفية · وكلها قبل الميلاد بقرون · وفي المحل المعروف (بتل لوط) قرب المشرفة وجدوا عقداً حجرياً كبيراً مطموراً بالتراب · ووجد في (انطاكية) تمثال ذهبي واناء مملوء من القطع الذهبية الكبيرة التي تشبه نقد خمس ليرات افرنسية

وفي قرية (الشيخ زناد) (لا زنيب كما ذكرت الصحف) قرب طرابلس الشام حجر عليه صورة هلال وبوسطه نجمة وهو من رموز ارطاميس اليونانية وبقربه جرن من حجر يظهر ان له علاقة (بفنيس) ربة الحب عند اليونان

اما في (دمشق) مقام مجمعنا العلمي بحفر آثار في بستان الزاغة في حي باب السريجة فوجد باباً حجرياً يرجح انه من خمسة عشر قرناً وضمنه مدفن قديم فيه جمجمة · وقنينة من الزجاج · فنقل ذلك الى دار الآثار الوطنية مع الباب وما حوله من الحجارة السوداء

عيسى اسكندر المعلوف

* * *

صدى اعمال المجمع

كتبت مجلة العالم الشرقي Le monde Oriental في المجلد الخامس عشر الصفحة ٢٥٩ و ٢٦٠ في اوبسالا مقالة افرنسية بتوقيع العلامة زترستين K. V. Zetterstéen احد اعضاء مجمعنا وصف فيها مجلة المجمع العلمي ذاكراً خلاصة ما حواهُ الجزء الاول من المجلد الاول وخطة المجمع وتاريخ تأسيسه ومقره

وما أخذ على نفسه القيام به من الاعمال النافعة الى ان قال :

« وبين المقالات التي نشرت في الاجزاء التالية يجب ان يذكر المبحث الذي نشره السيد محمد كردعلي في (جباية الشام في الاسلام) ومبحثه في المدرستين العادلية والظاهرية) . وملاحظات السيد المغربي على (معلقة طرفة وتهذيب اللغة للازهري) . ومبحث الاب انستاس الكرملي (في الالفاظ الاجنبية المنقولة من العربية) . ومبحث (الحقائق التاريخية) للسيد عيسى اسكندر المعلوف وفيها تفاصيل ثمينة في تاريخ دمشق

ثم ان المجلد الاول يحوي نقداً ووصفاً لكثير من الكتب . وقد نعى فيه بعض علماء العربية مثل هرتمن ومكس فان برشم وغولد صهير ونخله زريق . وفي هذا المجلد تقارير اعمال المجمع العلمي ... الخ

ونفهم من هذا الفهرس الصغير خطة المجلة الجديدة وثروتها واهميتها الكبيرة . ووجود كثير من المستشرقين الاوربيين اعضاء في المجمع العلمي الذي ينشرها فيجب ان يرجى لها مستقبل ناجح » اه

(مجلة المجمع) نشكر لحضرة الاستاذ العلامة كاتب المقالة حسن ظنه بنا فعسانا نحقق بعض امانيه في خدمتنا للغة وآدابها والعلم وآثاره

ترتيب البرق في لمعانه

قال النُّويريّ في (نهاية الأرب) :

تقول العرب اذا برق كأنهُ يتبسم . وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم في بياضه : انكلّ انكلالاً * فاذا بدا من السماء برق يسير قيل : أوشمت السماء ومنه قيل : أوشم النبتُ اذا ابصرت اولهُ * فاذا برق برقاً ضعيفاً قيل : خفا * فاذا لمع لمعاً خفيفاً قيل : لمح وأومض * فاذا تشقق قيل : انعقّ انعقاقاً * فاذا ملأ السماء وتكشف واضطرب قيل : تبوّج * فاذا كثر وتتابع قيل : ارتعج * فاذا لمع واطمع ثم عدل قيل له : خُلَّب

خلاصة اعمال مجمعنا

في شهر ايار الماضي

عقد المجمع جلسة عامة بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٣ منه برئاسة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي بحضور اعضائه ورئيسه فافتتح وكيل الرئيس الجلسة بنبإٍ وفاة الاستاذ الكبير المرحوم محمود شكري الالوسي علامة العراق فاوقفت الجلسة بضع دقائق حداداً عليه وارتأى المجمع اقامة حفلة تأبينية له بعد الحصول على ترجمته فكتب بذلك الى الاب انستاس الكرملي ليرسلها اليهِ . وعرضت الهدايا والمجلات وتليت الرسائل منها كتاب السيد خليل السكاكيني القدسي يطلب فيه اقالته من عضوية المجمع فبعد المذاكرة قرر اعفاؤه . وتنوقش في امر من يرشح لعضوية المجمع بعد الآن واجمعوا على اخذ رأي المرشح بعد ثبوت اهليته لذلك فاذا قبل انتخب والا اهمل . وقرئ كتاب العلامة الاستاذ كراتشقوفسكي الروسي من اعضائه وفيه يستفهم اذا كانت وصلت رسائله ومقالاته واهداؤه مؤلفاته فكتب اليهِ بوصولها وبشكره . وعرض الدينار الذهبي اليوناني الذي اهداهُ الشيخ عبدالله الزنجاني من علماء ايران نزيل دمشق و (رسالة في الانساب) اهداها ايضاً فشكر على ذلك شفاهاً لحضوره الجلسة بذاته . اما المحاضرات التي القيت على الرجال في اثناء ذلك الشهر فهي (الشجاعة) للاستاذ انيس سلوم في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة في ٢ منه . و (ديون الدول العامة) للاستاذ فارس بك الخوري في مثل الوقت واليوم المذكورين في ١٦ منه . و (الشام في القرن الحادي عشر للهجرة) للاستاذ السيد محمد كردعلي في ٢٣ منه . و (بشار بن برد) للشيخ عبد القادر المغربي (وقصيدتان اديبتان) للميرزا مهدي رفيع مشكي بك من فضلاء القاهرة واخرى لبدوي الجبل السيد محمد سليمان الاحمد في ٣٠ منه . وما القي من المحاضرات على النساء هو (تربية الطفل وكيفية ارضاعه) للسيدة مسرَّة ادلبي في الساعة العاشرة قبل ظهر الجمعة في ٢٣ منه . و (الأم في البيت والمدرسة والعالم) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف القتها عنه الآنسة نعيمة كريمة الشيخ المغربي الآنف ذكرهُ في ٣٠ منهُ لانحراف طرأ على صحته وسيكتب بعد الآن محاضراته ويلقيها غيره عنه